Kilitbahir 20 (Mart / March 2022): 94-113 | DOI: 10.5281/zenodo.6350530

السيِّد النبهان مفسرًا (حياته ومنهجه)

Müfessir Olarak Seyyid Nebhan (Hayatı ve Metodu)

Mr. Al-Nabhan as an Interpreter (His Life and Approach)

Muhammed ELNECER[*]

Öz

Müslüman âlimlerden herhangi birinin ilmi kişiliği ve biyografisinin ortaya çıkarılarak tanıtılması, gelecek nesiller için hem ondan istifade ederek yollarını aydınlatan bir muştu, hem de ilham alarak kendi ilmi seviyelerini artıracakları bir örneklik sunmaktadır. Geçtiğimiz yüzyılda İslam ümmetinin yolunu aydınlatan önemli şahsiyetlerden birisi olarak sunabileceğimiz şahsiyetlerden birisi de Seyyid Nebhan'dır. (öl.1974/1394) Zira o'nun yaşadığı muhitte siyasi, sosyal, ilmî ve tasavvufî alana dair somut ve hissedilir bir etki bırakmıştır. Çalışmamızda onun ilmi kişiliğinin ortaya konulmasının yanında Hişam Abdulkerim el-Âlûsî tarafından derlenen *Seyyid Nebhan* kitabı bağlamında Seyyid Nebhan'ın âyetlere yaptığı yorumlardan hareketle onun tefsir metoduna ışık tutulmaya gayret edilecektir. Onun Kur'ân-ı Kerîm'in bütün âyetlerini içeren müstakil bir tefsiri bulunmadığı gibi adı geçen kitapta yorumladığı âyetleri de her açıdan incelememiştir. Âyetleri açıklarken, nefis terbiyesi ve toplumun ıslahı konularına ağırlık verdiği anlaşılmaktadır. Bu iki hususun aynı zamanda Kur'ân'ın ana hedeflerinden olduğunu dile getirebiliriz. Seyyid Nebhan'ın âyetlere daha çok vaaz ve irşad bağlamında yer verdiği, bazı orijinal yorumlarının olduğu görülmektedir. Onun ayrıca müstakil bir makaleye konu olabilecek kemmiyette işarî yorumları bulunmaktadır.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Seyyid Nebhan, müfessir, müfessirler, Metod.

Abstract

The publication of a scientific biography of any Muslim scholar is a flame and light for future generations to use, and a good opportunity to raise their level at all levels according to the biography of translated science, and Mr. Al-Nabhan is one of the flags that you are proud of in our time. It has a tangible effect on all scientific, social, Sufi and political levels, and this research has been a brief glimpse into the working life and enlightenment of an aspect of the scientific aspect of God's approach to explaining the meanings of God's words through author Hisham Abdul Karm al-Alussi's book (Mr. Al-Nabhan She did not have an independent commentary containing all the verses of the Qur'an, nor did

[*] Dr. Öğr. Gör., Gaziantep Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Arap Dili ve Belagatı Anabilim Dalı, drmonajjar@gmail.com, orcid.org/0000-0001-7547-6079, Research Article/Araştırma Makalesi, Received/Geliş Tarihi: 10.11.2021, Accepted/Kabul Tarihi: 14.02.2022, Published/Yayım Tarihi: 18.03.2022.

she examine the verses she interpreted in the aforementioned book from every angle. While explaining the verses, it is understood that he gave weight to the issues of self-discipline and the improvement of the society. We can say that these two issues are also among the main goals of the Qur'an. It is seen that Sayyid Nebhan gives place to the verses mostly in the context of sermon and guidance and she has some original interpretations. She also has a large number of symbolic comments that could be the subject of a separate article.

Keywords: Explanation, Mr. Al-Nabhan, Interpreter, interpreters, Method

الخلاصة

إن نشر السيرة العلمية لأي علم من علماء المسلمين شعلة وضاءة للأجيال القادمة للانتفاع بها وفرصة طيبة لرفع مستواهم على كل الأصعدة حسب سيرة العلم المترجم، وإن السيِّد النبهان لهو أحد هؤلاء الأعلام الذين تزدهي بهم الأمة في عصرنا الحالي، فله أثر ملموس على الساحة العلمية والاجتماعية والصوفية والسياسية، فكان هذا البحث إطلالة موجزة على حياته العملية وإضاءة على جانب من جوانبه العلمية وهو منهجه في بيان معاني كلام الله تعالى من خلال كتاب (السيِّد النبهان) لجامعه هشام عبد الكرم الآلوسي. فتتبعت ما في الكتاب من تبيان معاني كلام الله تعالى وفهمه لها، فكانت هذه الدراسة لإظهار شيء من تراثه التفسيري. ويمكنني القول: إن خواطر السيِّد النبهان في الآيات القرآنية لا تعني تفسيرًا شاملًا لكل ما فيها من أسرار ولطائف، بل تعدّ ضمن ما يمكن تسميته "التفسير التربوي الأخلاقي" المرتكز على الآيات؛ لتكون منطلقًا في إصلاح النفس البشرية أولًا، ومن ثَمَّ إصلاح المجتمع. وهو هدف القرآن الأسمى، وهذا ملاحظ في جُلِّ الآيات التي تناول دلالتها.

وخلصت الدراسة إلى أن الجانب الوعظيّ التهذيبيّ هو الغالب على تفسيره، وله تحقيقات ماتعة غير مسبوق بها، وكانت الفكرة الأساس في تناول التفسير الإشاريِّ والعلميِّ أيضًا، ولكنْ لمَّا ضاق البحث عن دراستها فطالت، اقتُصر على بيان منهجه في التفسير على أمل إعداد دراسة أخرى عند السيد النبهان عن التفسير الإشاريِّ والعلميِّ وعلوم القرآن.

الكلمات المفتاحية: تفسير- السيِّد النبهان- المفسِّر- المفسرون- منهج.

المقدمة:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى والرضى عن الآل والصحب وتابعيهم آهل الوفا أما بعد؛ فمن خلال القراءة المتعاقبة في كتاب (السيِّد النبهان) لمؤلفه الأخ الكبير هشام عبد الكرم الآلوسي وسماع تسجيلات السيِّد النبهان المتكررة قُذِف في روعي الكتابة عن آثار السيِّد النبهان في التفسير؛ لِما لمست في كلامه من شرح لكتاب الله تعالى، فتتبعت ما في الكتاب من تبيان معاني كلام الله تعالى وفهمه لها، فكانت هذه الدراسة لإظهار شيء من تراثه التفسيري.

١. تعريف بالمترجم عنه، والكتاب، ومنهجه، ومؤلفه.

١.١ التعريف بالسيِّد النبهان وأهم نقاط حياته العلمية والعملية.[١]

١.١.١ المولد، والنشأة، وطلب العلم.

ولد السيِّد محمد بن أحمد بن نبهان بن خضر الزبيدي لأبوين كريمين، في ولابة حلب في حي باب النيرب أحد أحياء مدينة حلب القديمة، وذلك في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٣١٨ هجرية الموافق شهر تموز ١٩٠٠م، وكان والي حلب من قبل السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى المرحوم الوزير رائف باشا، وكان واليًا صالحًا، ثم خلفه في السنة نفسها الوالي أنيس باشا.[٢]

انصرف منذ صغر سنِّه إلى الكتاتيب يتعلم مبادئ القراءة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، وتلقى بعض دروسه فيها باللغة التركية زمن العثمانيين، ولما بلغ الفتوة ومرحلة الشباب، وكان يرجَّى ليحمل عن أبيه عبء التجارة انصرف عن ذلك إلى طلب العلم، فشكاه والده إلى علامة مدينة حلب وقتئذ الشيخ نجيب سراج الدين رحمه الله، ولكن الشيخ وقف مع الفتى حين رأى إصراره على طلب العلم، قائلاً: أودُّ أن أعلِّمك علماً، قل كلّ يوم: اللهمّ ارزقني العلم النافع. ثلاث مرات، يَرضى والدُك، ويُفتَح عليك بفتوح العارفين.[٣]

ثمَّ دخل المدرسة الخسروية نسبة لبانيها خسرو باشا، فأخذ شتى العلوم فيها عن كبار علماء حلب، ورافق أخذه للعلوم الشرعية قراءةٌ في كتب الصوفية ابتداءً بالرسالة القشيرية، ثمّ إحياء علوم الدين، ومجموعة رسائل القصور العوالي للإمام الغزالي، والبرهان المؤيد وحالة أهل الحقيقة مع الله لسيّدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين. وبعد أن أمضى سبع سنوات في مدينة حلب ينهل من علمائها، غادر إلى الأزهر الشريف بمصر سنة ١٣٤٦هـ. فاستفاد من حلقات الشيخ محمّد بخيت المطيعي مفتي مصرآنذاك، ولم يكمل دراسته في الأزهر الشريف لظروف خاصة به، فعاد إلى حلب مسقط

---

[١] معظم هذه الترجمة مستقاة من هشام عبد الكريم الآلوسي، السيِّد النبهان، ط٣، (بيروت، دار المعرفة،٢٠١٤م). ١/ ٣٩وما بعد، ومحمد فاروق النبهان، *الشيخ محمد النبهان: شخصيته- فكره- آثاره* (مكتبة دار التراث، حلب)، ٣٠ وما بعد.

[٢] انظر: كامل بن حسين الغزي، *نهر الذهب*، ط:٢ (حلب: دار القلم، ١٤١٩ هـ)، ٣٤٩/٣.

[٣] الآلوسي، *السيِّد النبهان*، ٥١/١. ومحمد فاروق النبهان. *الشيخ محمد النبهان*، ٣٠ وما بعد.

رأسه سنة ١٩٢٩م، وظلَّ مع عزلته الناس في مسجد الكلتاوية القديم قرابة إحدى عشرة سنة -يتلقى العلم من مفتي حلب الشيخ أسعد عبجي؛ لعلاقة خاصَّة بين الطالب وأستاذه.

وكان له اتصال المريد بالشيخ مع المربي الكبير أبي النصر بن سليم النقشبنديِّ رحمه الله، فأحبَّ الشيخَ وأحبَّه الشيخُ، ثم اختاره الشيخ لإدارة حلقة الذكر في جامع باب الأحمر شرقيَّ قلعة حلب، وكان يحضره ثلَّة من كبار علماء حلب، ثم كان له اتصال آخر مع الشيخ المربي محمد الهاشمي الدمشقي، وطلب منه شيخه أن يكون خليفة له فاعتذر، وقال: أنا ما خلقت لهذا. (١٠٢/١)

١.١.٢ وفاته، شيوخه، طلابه وأتباعه:

قضى السيِّد النبهان ثلاثة عقود ونيفًا في الدعوة إلى الله حتى فاضت روحه إلى بارئها في الساعة السادسة وست دقائق يوم السبت السادس من شعبان/١٣٩٤هـ الموافق الرابعَ والعشرين من آب/١٩٧٤م، ودفن بجوار مسجد الكلتاوية في مقامه الدرسيِّ الذي كان يستقبل فيه الوافدين إليه من شتى البلاد داخلياً وخارجياً للنهل من معينه الصافي.

وكان من شيوخه وأساتذته: الشيخ أحمد الكردي مفتي حلب، والشيخ محمّد أسعد العبجي مفتي الشافعية، والشيخ أبو الفضل الطيّار، والشيخ فضل الله الأيوبي. وفي مصر الشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمود السمكري والشيخ سلامة العزّامي. والشيخان الدجوي والعزّامي أحبُّ شيوخه إلى قلبه وأكثر من أخذ عنهم واستفاد. ويصف شيخه الدجوي بأنه عالم فيلسوف ومن كبار العلماء.

ومن طلابه وأتباعه في سورية: الشيخ محمد لطفي، وعلاء الدين علايا، وأديب حسون، ومحمود فجال، وحسان فرفوطي، ونذير حامد، وصالح بشير، وعبد البر عباس، وفي العراق: محمود مهاوش الكبيسي وعبد العزيز البدري، وهشام عبد الكريم الآلوسي، وغيرهم كثير.

١.١.٣ آثاره:

لم يترك السيِّد النبهان كتبًا تحمل فكره وعلمه، ولكنه ترك رجالًا ما زالت محافظة على نهجه وتربيته، منهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وخلَّد معاهدَ للعلوم الشرعية والكونية في حلب والعراق تخرِّج العلماء والدعاة إلى الله تعالى، ومع هذا كتبت عنه كتب تحمل فكره وآراءه في نواحي الحياة المتنوعة، ومن هذه الكتب:

الشيخ محمد النبهان: شخصيته- فكره -آثاره. تأليف د. محمد فاروق النبهان، حلب: مكتبة دار التراث.

السيِّد النبهان، تأليف، الشيخ هشام عبد الكريم الآلوسي بيروت، دار المعرفة ٢٠١٤م.

منثور الجمان في أحباب نادرة الأزمان، مجموعة من المؤلفين، بيروت دار المعرفة. ٢٠٢١م.

١.٢. التعريف بالكتاب ومنهجه ومؤلفه

١.٢.١ التعريف بالكتاب ومنهجه

صدرت طبعة الكتاب الأولى بعنوان "السيِّد النبهان " سنة ١٩٩٢ عن دار الخلود ببغداد، ثم كانت الطبعة الثانية في مجلدين سنة ٢٠١٢ عن دار المعرفة بيروت، ثم صدرت الطبعة الثالثة عن الدار نفسها سنة ٢٠١٤م، في ثلاثة أجزاء، قياس ١٦/٢٤، وبلغ عدد صفحاتها ١٥٥٩ عدا الفهارس، وترجم الكتاب بأجزائه الثلاثة إلى اللغتين: الإنجليزية والتركية.

وجاءت موضوعات الكتاب في سبعة أقسام:

القسم الأول: إشراقات البداية. وفيه الحديث عن نشأته وطلبه العلم وتعشقه التصوف الحقيقي وغير ذلك. والقسم الثاني: فجر دعوته وطريقته. واشتمل على منهاج طريقته وخدمته العلمية والاجتماعية وأثره في المجتمع. وشيء من شمائله وصفاته الخُلقية. وتعرض المؤلف في القسم الثالث إلى إضاءات الولاية. وأسفاره والوفود التي كانت تقصده من شتى البلاد، وحواراته مع فئات الناس عمومًا وخصوصًا. وفي القسم الرابع: نوافذ الدراية. تعرض المؤلف فيه إلى رؤية السيِّد النبهان في العلوم العصرية ونظرته في مستقبل العلوم الكونية ومعرفته بالله تعالى وتعريفه بسيّدنا محمّد ﷺ. وفهمه في القرآن والسنة النبوية وشيء من تحقيقاته.

وحوى الجزء الثاني القسم الخامس والسادس، جاء في القسم الخامس كمًّا لا بأس به من دروسه المسجَّلة والمسموعة والمنقولة في جلِّ شؤون الحياة، ولا سيما ما يتعلق بتهذيب النفس بإنارة الطريق أمامها وبيان آفاته ومخاطره، بينما جاء القسم السادس للحديث عن إطلالات النهاية، وفيه الوفاة والكرامات والمراثي والمدائح، وخُتم الجزء الثاني بالقسم السابع؛ الموقظة في رؤية الرسول ﷺ في اليقظة. وجاء الجزء الثالث رافدًا للجزءين مع إضاءات ونفحات مختلفًا أُكُلها.

١.٢.٢ التعريف بالمؤلف

هو هشام عبد الكريم الآلوسي مؤسس جامع الحضرة المحمدية ومدرستها بالفلوجة، وهو أحد أتباعه العراقيين، من مواليد جزيرة (آلوس) في محافظة الأنبار سنة ١٩٤٥م، وقد نشأ المؤلف في بيئة علمية متديِّنة مشهورة بعلمائها ومفكريها، والكاتب تخرج في كلية الدراسات الإسلامية في بغداد سنة ١٩٦٩م، ومن أهمِّ أساتذته في العراق بعد تخرجه: الشيخ عابد صالح الحماشي، والشيخ مصطفى موسى النيجري، والشيخ عبد الكريم محمد بيارة.

وفد إلى حلب سنة ١٩٦٦م، ومن وقتها قويت صلته بالسيِّد النبهان ما انعكس على سيرته العملية والعلمية؛ فأثمر واقعًا ملموسًا في الفلوجة والرمادي وغيرهما، والكاتب مجيد في النثر كما يظهر من كتابه، وله ديوان شعر صدر أثناء إعداد هذا البحث موسومًا بـ "دالية العرفان". ومن ناحية أخرى لم يستوعب المؤلف كلَّ آثار السيد النبهان، إلا أنَّ كلَّ ما فيه، إما سماع مشاهدة من المؤلف، وإما سماع مسجَّل بصوت السيِّد النبهان في شرائط صوتية، وإما نقل عمن يثق بنقله؛ حسبما جاء في مقدمة كتابه. وهذا يُطمئن النفسَ عند دراسة ما فيه، وقدَّم للكتاب علماء أجلاء، من أبرزهم الأستاذ الدكتور محمد فاروق النبهان مدير الدار الحسنية في المغرب سابقًا.

٢. منهج السيِّد النبهان في بيان معاني القرآن

إنَّ رغبة السيِّد في إرشاد الناس وإصلاحهم جعلته يسلك أقرب السبل لبلوغ ذلك الغرض، ومن ثَمَّ نجد السيِّد يحرص على أن يكون كلامه في التفسير وفي غيره بعيدًا عن المصطلحات العلمية الشرعية والأساليب اللغوية التي لا يفهمها إلا أرباب الاختصاص، فلم يكن هدف السيِّد النبهان من التفسير بيان الأحكام الفقهية واللغوية والبلاغية - وإن لم تخلُ تفسيراته من إشارات إلى ذلك- بل الدعوة والإرشاد وما يتعلق بإصلاح النفس البشرية وتهذيبها بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا وترقيتها هو الهدف الأسمى؛ لأنه يرى أن إصلاح المجتمع والدولة يبدأ أولاً من النفس الإنسانية، وبناء عليه لم يكن له في بيانه آيات القرآن منهج واحد تعرف بنهايته بدايته وببدايته نهايتُه سوى ما ذكرته؛ وجلُّ دروسه كانت من الصدْر لا من السطْر، فكان يشرح من كتاب الله تعالى ما يقتضيه المجلس، وله ارتباط وثيق بدعوته الإنسانية. سواء أكان درسًا للخواصِّ أم للعوامِّ، فقد شرح في مجلس مطوَّل جدًّا دام ساعات وساعات سورة الفاتحة، وأحياناً يشرح بضع آيات في مجلس واحد، كما في تفسيره قصة أصحاب السبت (٣٢٩/٣) ويكرره في مجالس عدة لهدف عقدي أو تهذيبي كما في تناوله الآيات في قصة سيدنا آدم (٤٢٠/١) وفي قصة سيدنا يعقوب ويوسف (٤٢٥/١-٤٢٦) وقصة سيدنا موسى والخضر(٣٤١/٣-٣٤٣) وقصة سيدتنا مريم (٣٥٦/٢) وغيرهم عليهم الصلاة والسلام، وهي أشبه ما تكون بالتفسيري الموضوعي، وأحياناً يمرَّ بالآية أو الآيات، فيشرحها ضمن السياق الواردة فيه كما في تفسيره آية {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [التوبة: ١١٩] (٢٢٥/٢. ٣٣٤/٣-٣٣٥-٣٣٦).

ويمكنني القول: إن خواطر السيِّد النبهان في الآيات القرآنية لا تعني تفسيرًا شاملًا لكل ما فيها من أسرار ولطائف، بل تعدّ ضمن ما يمكن تسميته "التفسير التربوي الأخلاقي" المرتكز على الآيات؛ لتكون منطلقًا أو نتيجة في إصلاح النفس البشرية أولًا، ومن ثَمَّ إصلاح المجتمع. وهو هدف القرآن الأسمى، وهذا ملاحظ في جُلِّ الآيات التي تناول دلالتها، فإنها مسوقة لهذا الغرض الذي وقف حياته كلها له. وللسيد النبهان أثناء تبيانه معاني كلام الله ارتكاز على المنقول من كتاب وسنة ونقل عن السلف الصالح وما جاء عن بني إسرائيل وصح مورده عنده كشفًا.

٢.١ التفسير بالمأثور

من اعتماده على القرآن في شرح معاني كلام الله تعالى بعبارة موجزة وسهلة بسيطة ما قاله في قوله تعالى:{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ} [الفاتحة:٢]. «يدخل فيها الإنس والجن والملك والحيوان والنبات والجماد والكل؛ ليكون رحمة للعموم، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين} [الأنبياء:١٠٧] مثل {الْحَمدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِين}» (١٤٧/٣). ومثله قوله: «يقول الحق: {ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} حتى يخُرج {غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ}. أما الصراط المراد هو صراط الّذين أنعمت عليهم {مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا}» [النساء: ٦٩]. وبيَّن في موضع آخر أن المغضوب عليهم هم اليهود وأن الضالين هم النصارى، وأن النصارى إذا علموا الحق يرجعون إليه بخلاف اليهود، ثم قال: «يسلم مئة ألف نصراني وما يسلم يهودي واحد؛ لأنه يعرف ويحْرف، لماذا يكون محمّد عربياً لا إسرائيليًّا». (١٥٠/٣) ومثل ذلك في اعتماده على القرآن، ولكن مع شيء من الحوار المنطقي البسيط -كلامه مع الشيخ عبد القادر الخطيب رئيس رابطة علماء العراق حين قال متأوِّلاً قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ}[الحديد:٤]. وهو معكم بعلمه

لا بذاته. فقال له السيِّد النبهان: «بالذات، قال: بل بالصفات! قال: يا شيخ، الحق عزَّ وجلَّ يقول: {إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ} [طه: ٤٦]، فهل العلم له سمع أو بصر؟ قال: هكذا يقولون! وسكت. قال: إيه، هكذا يقولون». (٣٤١/١)

وكلام السيِّد النبهان ظاهر في عدم التأويل، وإن جاء عن السلف تأويل المعية بالصفة.[٤] وكلام السيِّد النبهان كلام الصوفية المحقَّق القائم على أصل منهج السلف في عدم التأويل، وقد ذكره ابن عجيبة في تفسيره، ونقله أيضًا عن شيخه الجنوي، وفيه «أنَّ علماء مصر اجتمعوا للمناظرة في صفة المعية، فانفصل مجلسهم على أنها بالذات، على ما يليق به. وسمعتُه أيضاً يقول: إنَّ الفقيه العلامة سيدي أحمد بن مبارك لقي الرجل الصالح سيدي أحمد الصقلي، فقال له: كيف تعتقد: {وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ}؟ فقال: بالذات، فقال له: أشهد أنك من العارفين».[٥]

وهذه المسألة من المسائل القليلة التي ذكرها السيِّد النبهان خلافًا لما عليه جمهور علماء المسلمين ولمنهجه في إصلاح النفوس وتهذيبها، وأحسب أنها نكتة خاصة قالها مع عالم كبير بينما خلت مجالسه العامَّة من مثلها. بل صرح بمثل قول الجمهور فقال: «وهو [أي الله] ليس له جهة، ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد:٤] كن مع الله في المحبة يكن معك في الوصول». (١٣٣/٣) وفي الحقيقة لا خلف حقيقيًا بينهما، فالظاهر المتبادر إلى الذهن غير مراد قطعًا، إذ يقرُّ محققو الصوفية أنه معهم بالذات على ما يليق بجلال قدسه وكمال كبريائه؛ فالحق ليس له جهة من الجهات، بل هو خالقها. وما أجمل ما قاله بعض الكبار: تلك المعية ليست هي مثل ما يتصور بالعقل حسًّا أو ذهنًا أو خيالًا أو وهمًا تعالى شأنه عن ذلك علوًّا كبيرًا، وإنما هي معية تفرَّد الحقُّ سبحانه بعينها وتحقُّقها وعلمها، فلا يعلم سرَّها الا الله ومن أطلعه عليها من الكمَّل، ويحرم كشفها ترحُّمًا على العقول القاصرة عن درك الأسرار الخفية».[٦] ولكن مثل هذا لا يقال للعوام، فما كل ما يعلم يقال، وإن كان صحيحًا عند طائفة كبيرة من الصوفية، ولذكره في الكتاب ذكرته إيضاحًا وتبيانًا، ثمَّ إن حكاية الإمام أبي عمر الطلمنكي إجماع أهل التأويل على أنه معهم بالعلم[٧] ليس على إطلاقه فتأويل بعض أهل الحقيقة على خلافه في المعية التي أرادها، ولو قيل: إن «الإجماع منعقد على أنه ليس معنا بالمكان والحيِّز والجهة» -كما قال ابن عادل الحنبلي-[٨] لكان أدقَّ وأسدَّ، وهو محلُّ اتِّفاق بين الفريقين خلافًا للجهمية المجسِّمة المشبِّهة. والله أعلم.

وأحيانًا يعتمد السيِّد النبهان على الآية القرآنية لبيان صحة المعنى المراد، ثم ينطلق منها إلى النتيجة الروحية كما في بيانه أن الذنب بعد الذنب دون توبة تعقبه الغفلةُ عن النور ثم ظلمة القلب وقسوته، ثم يصير عليه ران، بعدها يصير عليه قفل {أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَا} [محمد:٢٤] وهذا قد يكون خطرًا على الإيمان، فإذا جلس بين يدي أهل الله وصدق

---

[٤] انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان، تح: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)،٥١٥/١٨، وفخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، ط٣، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.)،٣٢/ ٢١٢.

[٥] أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، *البحر المديد*، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٩ هـ)، ٣١١/٧.

[٦] ابن عجيبة، *البحر المديد*، ٣١١/٧.

[٧] انظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، *رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب*، تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، (المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ)،١٣٢.

[٨] عمر بن علي بن عادل الحنبلي. *اللباب في علوم الكتاب*. تح: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، ط١، (بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ٤٥٦/١٨.

بالجلسة قد يمحوه، وإلاّ فما تنمحي بحسن المعاملة ولا بالعبادة، فالإنسان عليه أن يصاحب ويجالس أهل القلوب أهل النور أهل اللطافة. (٣/٣٢٥)

وفي سياق آخر يأتي بالآية لتكون حجة دامغة على دعوى باطلة، قال له بعضهم: «إن التيّار جارف. فقال: ولكن ما رأينا التيّار جرف جبلاً، وإنما يجرف الأوساخ والأقذار {فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ} [الرعد: ١٧]». (١/٣٤٥)

ويستند السيِّد النبهان إلى الحديث الشريف لبيان المعنى المراد من القرآن، فالحديث عنده شارح القرآن، فاليقين عنده في قوله تعالى: {وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ} [الحجر: ٩٩] هو الموت. ثم يردُّ على بعض من يدَّعون بلوغهم مرتبة اليقين، فسقطت عنهم التكاليف الشرعية بأنّ سيّدنا محمّد ﷺ الّذي وصل المراتب العليا صلّى حتى تورَّمت قدماه الشريفتان... فقالت له سيّدتنا عائشة: يا رسول الله، أليس الله قد غفر ذنبك ما تقدم وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».[٩] (١/٤١٥، ٢/٨٧، ٣/١٩٨) وتفسير السيِّد لليقين بالموت هو فحوى كلام النبي ﷺ في وفاة سيدنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه[١٠] ولم يذكر شيخ المفسرين الإمام الطبري قولاً غيره.[١١] ولكن يشير كلام السيِّد النبهان على فرض صحة الدعوى بالوصول إلى مرتبة اليقين والشهود أنه ينبغي أن يزداد العبد طاعة وعبادة وخشوعًا، فالصلاة لا تسقط عن العبد ما دامت نفسه تخرج وتطلع إلا إذا راح العقل. ولو سقطت عن عبد لقربه من الله تعالى لسقطت عن رسول الله ﷺ. ومثله في بيانه آياتٍ من سورة الشمس، واعتماده على الحديث ما قاله في تفسير قوله تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا}[الشمس:٧-١٠]{فألهمها} أي بيّن لها {فجورها وتقواها} قابلة للفجور وقابلة للتقوى، قابلة للشيء وضدّه، بيَّن لها الفجور فجوراً؛ فنهاها عنه، وبيَّن لها التقوى تقوى؛ فأمرها بها. الفجور: للضعيف، والتقوى: للقوي. {قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا} من الفجور. {وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا} بالفجور. فالفجور نُزيله؛ لأن الله تعالى لـمّا خلقنا لم يخلق الفجور معنا، قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»[١٢] فالنفس لها وصفان، والشيطان له وصفان. ما صفات النفس؟ الفجور والتقوى. والشيطانِ؟ وسواس وخناس، يوسوس للغافل، ويخنس لليقظ، فما أجمل هذا! لا بدّ أن نكون دائماً يقظين. الشيطان عدو، والنفس أعدى العدو. (٢/١١٠) وتارة يدعم وجهة نظره الصوفية بالنقل عن الصحابي في تفسير الآية مع تشذيب وحسن تعليل فيقول: «نحن

---

[٩] محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع الصحيح*، بعناية: محمد زهير الناصر، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢). عن المغيرة، بَابُ: قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ برقم (١١٣٠)، ومسلم بن الحجاج، *الجامع الصحيح*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت). عن عائشة، بَابُ إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ برقم (٢٨٢٠).

[١٠] البخاري، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه٢/٧٢ وباب العين الجارية في المنام٩/٣٨. عن أم العلاء «دخل رسول الله ﷺ فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي ﷺ: وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي، قالت: فوالله لا أزكي أحدًا بعده أبدًا».

[١١] الطبري، *جامع البيان*، ١٧/١٥٩-١٦١.

[١٢] البخاري، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ عن أبي هريرة، برقم (١٣٨٥)، ومسلم بَابُ مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ عن أبي هريرة برقم (٢٦٥٨).

خُلقنا للمعرفة الإلهية {وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦] أيْ ليعرفون، كما قال سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما». (٤٥٨/١). وفسَّرها مرة أخرى بـ «إلا ليذِلّون، أما باقي المخلوقات الملائكة والحيوانات والجمادات فقد خُلِقوا ذليلين». (٤١٩/١) وجمع بينهما في موضع آخر مبيِّنًا مدى التلازم بين المعنيين مع لمسة روحية فقال: أيْ ليعرفون ويذلّون، فالعبادة تعطي المعرفة الإلهية، والمعرفة تعطي الذّل الحقيقي لله ورسوله وللمؤمنين، لكنَّ الذّل الّذي ينشأ عن العبادة عرضي لا حقيقي؛ لأن النفس باقية حيّة من الداخل. وليس المراد كثرة العبادة، بل تحقيقها وأن توصلنا إلى المعبود». (٤٧٦/١)

ونراه يصدِّر تفسير الآية بالنقل عن السلف الصالح كما في تفسيره قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ}[الرعد: ٤١]. «قال عطاء وجماعة [١٣]: نقصانها: موت العلماء. إما موتهم بالفعل أو موتهم بالقوّة، عالمٍ لكن حبّاب دنيا، هذا لا نقدر أن نأخذ عنه حكماً؛ لأنّه ما اجتمع حب الدنيا وحب الله في القلب أبداً. نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء. العلم كلمة تعمُّ الدينية وغير الدينية، والفقيه علمه بالشريعة...». (٧٣/٢)

وأما اعتماده على سبب النزول فهو قليل جدًّا فلم أجد له إلا ما ذكره في سبب قول الله تعالى: {إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ} [القدر: ١]

فقال: «روي عن رسول الله ﷺ أن رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتمنّى سيّدنا محمّد ﷺ ذلك لأمَّته، فأعطاه الله {لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[١٤] حُمِلَ فيها السلاح، قال المفسِّرون: معناه: عملٌ صالح في ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر،[١٥] المهمّ أن يعمل فيها، وليس شرطاً أن يراها».(٤٩٠/١).وهل تكون رؤية ليلة القدر بعين البصر أم البصيرة». [١٦]صرف السيِّد النبهان نظره عن ذلك، وذكر الأهم وهو القيام بعمل صالح رآها أو لا. وهو الأجدى. ومثله قوله: إن اليهود [١٧] سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فنزلت الآية {وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [الإسراء:٨٥]». (٤٦٨/٣)

وكذلك ما قاله في سبب نزول سورة الإخلاص: «اليهود [١٨] قالوا لرسول الله ﷺ : صف لنا ربك، فنزلت {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد} أجمل وأكمل وأتم وصف للذات الإلهية، لا أظن مؤمناً لا يحب {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد} خصوصي {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد}وصف الرب، والفاتحة جامعة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد} وغير{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد}، الفاتحة جامعة العلوي والسفلي، الظلماني والنوراني،

---

[١٣] انظر: حسين بن مسعود البغوي، *تفسير البغوي*، تح: محمد عبد الله النمر وآخرين، ط: ٤، (دار طيبة، ١٩٩٧ م)، ٢٨/٣. وعلاء الدين علي بن محمد الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*: نشر: محمد علي شاهين، ط:١ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥ ه).

[١٤] ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح.... وهو مرسل. انظر: جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف*، ط:١ (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤ه)،٢٥٣/٤.

[١٥] انظر: الطبري، *جامع البيان*، ٥٣٣/٢٤.والخازن، لباب التأويل،٤٥٣/٤.

[١٦] انظر الأقوال في ذلك: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، (بيروت: دار المعرفة،١٣٧٩ه)،٢٦٦/٤.

[١٧] البخاري، بمعناه بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٨٥] عن عبد الله بن مسعود، برقم ١٢٥ ومسلم، بَابُ سُؤَالِ الْيَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} [الإسراء: ٨٥] عن عبد الله، برقم ٢٧٩٤.

[١٨] هي إحدى روايتين، والأخرى أن السائل هم المشركون. انظر: الطبري، *جامع البيان*، ٦٨٧/٢٤-٦٨٨.

والقريب والبعيد، والكثيف واللطيف، جامعة الكل، رب العالمين وليس رب المسلمين». (١٥١/٣) وقوله: «جاء قساوسة إلى الرسول ﷺ قالوا له: أأنت تحبّ الله فقط؟ كلنا نحبه! فأنزل الله سبحانه وتعالى الآية: {قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ} [آل عمران: ٣١] فانهزموا وهربوا». (١٢٣/٢)

وأما بالنسبة إلى الروايات الإسرائيلية فردَّ منها ما لا يتفق مع عصمة الأنبياء مكرِّرًا ذلك في مناسبات عديدة، ولكنه في الوقت نفسه لا يرى مانعًا أن يستدلَّ على عصمة الأنبياء ونزاهتهم بما جاء فيها غير معارضٍ نصًّا سماويًا.

فمن ردِّه الإسرائيليات إنكارُه ما نقله المفسِّرون[١٩] عن وهب بن منبه وغيره في رواية المرض المنفِّر الذي ابتلي به سيدنا أيوب عليه الصلاة والسلام قال: «إن الأنبياء لا يصابون بمرض مُنَفِّرٍ». (٤٥٨/٣) ومثله إنكارُه ما نُقِل في قصة سيدنا يوسف مع زوجة العزيز وهمِّها بالزنا لولا أن رأى صُورَة سيدنا يَعْقُوب عاضًّا على يَده وأمثال ذَلِك (٤٢٨/١-٤٢٩). ولابن تيمية كلام يصدِّق ما قاله السيِّد النبهان في ردِّه الروايات المنتقصة من حق سيدنا يوسف فيقول: «... فكله مِمَّا لم يخبر الله بِهِ وَلَا رَسُوله، وَمَا لم يكن كَذَلِك فَإِنَّمَا هُوَ مَأْخُوذ عَن الْيَهُود الَّذين هم من أعظم النَّاس كذبًا على الْأَنْبِيَاء وَقَدحًا فيهم، وكل من نَقله من الْمُسلمين فعنهم نَقله، لم ينْقل من ذَلِك أحد عَن نَبينَا ﷺ حرفًا وَاحِدًا».[٢٠]

وفي المقابل اعتمد فيما اعتمد في براءة السيدة زليخا من تهمة الهمِّ بالزنا -وهو ما لم أقرأه لأحد سبقه كما صرَّح هو بذلك أيضًا -على رواية جاءت عن بني إسرائيل أنه تزوَّجها عندما أصبح عزيز مصر (٤٢٨/١-٤٢٩). وتأكيد السيِّد النبهان خبر زواجه منها له أهميَّة في تقرير براءة السيِّدة زليخا. وادِّعاء بعضهم أنه من أخبار بني إسرائيل، ولا يترتَّب عليه شيء في شرعنا ليس بصواب. فالحديث عنهم لا يضير إذا لم يعارض شريعتنا بدلالة «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[٢١] وقد استمع النبي ﷺ إلى بعض أحاديثهم، وينبني على ذلك تبرئة السيدة زليخا مما نسب إليها أيضاً إذ لا يُتصوَّر نكاح نبيٍّ امرأةً مغموزة في شرفها. وذكر أئمة كبار زواجه منها منهم: ابن أبي حاتم والطبري وابن القيم والسيوطي. وورد عن زيد بن أسلم ووهب بن منبه.[٢٢]

والسياق الوراد فيه الكلام عن زوج العزيز يعضد وجهة نظر السيِّد النبهان، فحبُّها إياه لم يكن حبًّا شهوانيًّا كما يتبادر لمن لم تتزكَّ نفسه، وقاس على ما يراه حوله، فالسيِّدة زليخا عاشت معه سنوات وسنوات منذ أن كان صغيرًا حتى بلغ أشدَّه واستوى، وما فعلت ما فعلته النسوة من مجلس واحد، فجلُّ طلبها أن تجلس معه في خلوة؛ لتحدثه عن حبها العفيف مع احتفاظها بشخصيتها القوية، وحبُّها حبٌّ جنوني أشبه ما يكون بحبِّ قيسٍ ليلى إلا أن سيدنا يوسف الكريم ابن الكريم لا يمكن أن يوافقها على طلبها؛ لعلمه بمقامه ومكانته، فطاش عقلها ورجعت إليها نفسها فأرادت ردَّ الاعتبار

---

[١٩] انظر: الطبري، *جامع البيان*، ٤٨٧/١٨، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الدر المنثور*، (بيروت: دار الفكر)، ٦٥٥/٥.

[٢٠] أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *دقائق التفسير*، تح: محمد السيِّد الجليند، ط:٢ (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ)، ٢/ ٢٧٣.

[٢١] البخاري، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عن عبد الله بن عمرو برقم ٣٤٦١.

[٢٢] انظر: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب (السعودية: مكتبة نزار) ٢١٦١/٧، والطبري: *جامع البيان*،١٦/ ١٥١ ومحمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، *روضة المحبين*، (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٣ م)،٤٤٥. والسيوطي، *الدر المنثور*،٥٥٣/٤، وقيل: إنها أنجبت منه بنتًا، وأنجبت البنت نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل. والله أعلم.

لنفسها بضربه وتأديبه لعصيانه أوامرها، وأراد هو دفع الأذى عن نفسه بضربها أيضًا، فكان ما كان ممَّا قصَّ الله علينا من ذكرهما. ولعل القارئ لهذا الموقف يتذكر موقف السيِّدة خديجة رضي الله عنها من خطبتها النبي ﷺ ودفع المهر منها، وما قصة الواهبة نفسها على النبي ﷺ بمجلس من الصحابة عن ذلك ببعيد.

٢.٢ التفسير بالمعقول

ليس عجيبًا أن يُعنى السيِّد النبهان بعلوم اللغة وفروعها المتعددة، فهي الوسيلة لفهم القرآن وتدبُّره، وقد نهل في بداية طلبه العلم في الخسروية عن علماء أفذاذ، ولذا له في بيان كلمات الله وقفات لغوية دون الإكثار منها تمشيًّا مع حال مخاطبيه إلا بما يخدم الناحية الوعظية، جاءه ذات يوم إلى بيته قسِّيسان، فصار يفسّر لهما سورة الفاتحة تفسيراً عربياً، فوقع أحدهم على الأرض، والآخر صار سَبَهْلَلاً (٤٨٣/٣).

ويقول في قوله تعالى: {لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد: ٢] «رؤية حقيقية ذوقية، وليس تؤمنون، الإيمان مرتبة اعتقادية ذوقية قلبية». (٤١٦/١) وقال مرة أخرى: «ما قال: تؤمنون، بل قال: توقنون، بالشهود الحقيقي». (١١٧/١) ولا خلاف بين علماء التفسير في الفرق بين "توقنون وتؤمنون" فالإيمان بالله تعالى فطرة ألفته العرب وما أنكرته حقيقة، ولكن كانت تنكر البعث بعد الموت ولقاء الله بعد ذلك؛ فلذا جاءت الفاصلة (توقنون) ولم أجد من ذكر هذا الفرق مفصلاً كما ذكره السيِّد هنا، وهو يشير إلى مرتبة حق اليقين أعلى مراتب اليقين، وجاء التفريق بين مدلولي الإيمان واليقين في أوائل سورة البقرة. وبناء عليه فاليقين مرتبة متقدمة على الإيمان، قال ابن رجب الحنبلي: «اليقين: هو العلم الحاصل للقلب بعد النظر والاستدلال، فيوجب قوة التصديق حتى ينفي الريب ويوجب طمأنينة القلب بالإيمان وسكونه وارتياحه به، واليقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين [٢٣].

ومثل هذا بيانه ظلال اختيار الصفة الحسنى "الرحمن" دون سواها في قوله تعالى: {ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ} [طه: ٥] فيقول: «الحمد لله رب العالمين لمَّا تجلّى على عرش العمل والمعاملة تجلّى باسم الرحمن، ما تجلّى باسم المنتقم ولا القهار، وإلّا لما ترك أحداً على الأرض البتّة» (٤١٧/١). وهذا التفريق بين دلالة الأسماء الحسنى له أثر في كتابات العلماء قديمًا وحديثًا، فأبو جعفر بن أبي شيبة العبسي (٢٩٧هـ) يقول: «ففي هذا الاقتران بين اسم الرحمن والعرش حكمة، وهي إخباره عز وجل بأنه قد استوى على أوسع المخلوقات بأوسع الصفات؛ ذلك لأن العرش محيط بالمخلوقات

---

[٢٣] انظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تح: مجموعة من المحققين، ط: ١ (المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٩٩٦ م)، ١٥/١. وإبراهيم بن محمد بن مفلح، *المبدع شرح المقنع*، ط:١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م)، ١٤٥/١. وللفرق بين مراتب اليقين انظر: عبد الكريم بن هوازن القشيري، *الرسالة القشيرية*، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م)، ١ / ١٩٩ وابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م)، ٦٤٥/١٠. ٦٩/١٣-٧٠ وابن القيم الجوزية، *مدارج السالكين*، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط:٣، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٩٦م)، ٣٧٨/٢.

وقد وسعها، والرحمة بالخلق واسعة لهم، كما قال تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: ١٥٦]» [٢٤] وما ذكره السيِّد سبق إليه أبو العباس المرسي شيخ ابن عطاء الله الإسكندري. [٢٥]

ولما اختلف المقام من جمال إلى جلال كانت لفظة الجلالة الأحقَّ بموضعها، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ} [الأنعام: ٩١]. «نعم لا يمكن لأحد أن يقدّره حقّ قدره، كلّا ولا الأنبياء ولا الرسل؛ لأنّه جاء بالاسم الّذي لا يحيط به إنسان وهو الله. لم يقل: وما قدروا الرحمن الرحيم، بل جاء بالاسم الجامع، فكيف يقدّره حقّ قدره وهو لم يحط به؟ فالّذي لا يحيط بالشيء لا يقدّره حق قدره، ويمكن أن نقول: قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ} بمعرفتهم رسله والعارفين والقيام بحقوق معرفتهم وصحبتهم ومناصرتهم،... فأنت لا تقدر العارف حق قدره أو تقوم بحقوقه، فكيف تقوم أو تقدّر حق القدر للاسم الأعظم، فمعرفة العارف والاستسلام له والقيام بحقوقه قيام ببعض قدره تعالى... والرسول الأعظم ﷺ لم يقدّره أحد حقّ قدره، لا سيّدنا أبو بكر ولا سيّدنا عيسى ولا جبريل قدَّروا الرسول ﷺ حقّ قدره، ولن يستطيعوا ذلك؛ لأن الكبير لا يحيط به إلّا من هو بمنزلته أو أعلى منه!... فكيف بالحضرة الإلهية؟! أي: من الذي يحيط بالله؟ لا أحد. (٤١٤/١-٤١٥) والآية الكريم من سورة الأنعام المكية في مجادلة أهل الشرك إلا هذه الآية فهي مدنية في مجادلة يهود. وما ذكره السيد يوافق قوله تعالى: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا} [طه:١١٠] وقوله: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [إبراهيم:٣٤] فكيف بالمنعم جلَّ وعلا، وقد دندن حول ما ذكره السيِّد النبهان الإمامان الماتريدي والقشيري في تفسيريهما[٢٦] ، وقال ابن عجيبة: « القيام بالآداب مع الله- تعالى- على ما يستحقه- سبحانه- حتى يُحيط العبد بجميع الآداب مع عظمة الربوبية محال عادة، قال ﷺ مع جلالة منصبه: لا أُحصي ثناء عليك، أنتَ كَمَا أثنَيتَ عَلى نفسك، وباختصار: ما عرف الله تعالى إلا الله تعالى.[٢٧] والاحتمال الثاني يندرج ضمن الأول إذ تكذيب الرسل وعدم الإيمان بهم داخل في عدم تقدير الله حق قدره. وورَّاث الرسل من علماء ربانيين تبع للرسل كما لا يخفى.

ويوظِّف المعنى اللغويَّ للكلمة ويسقطه على الواقع بأسلوب وعظي صوفي فيقول: «المَدَنِيَّة [الموضة]عارضت الشريعة، عارضت الكامل الصادق المصدوق، عارضت الحكمة الإلهية، لا يوجد أوسخ منها في الوجود {وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ} [هود: ١١٣]. الماشي بالمدنية ظالم. والركون: هو الميل القلبي القليل، بمقدار ما تركنون تدخل النار المعنوية إلى قلوبكم فتحرق هذا القلب الحيَّ، ويصير قلباً ميّتاً، يجيء الشيطان يحتله يفعل الّذي يريده، إياكم أن تقلّدوا المدنيين، إياكم أن تقلّدوا العصريين، إياكم أن تقلّدوا الجاهلين، إياكم أن تبتعدوا عن أهل الله، ارجعوا إلى الله». (١٦٢/٢)

---

[٢٤] أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة، *العرش وما روي فيه*، تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط:١ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٨م)، ٨٦.

[٢٥] انظر: ابن عطاء الله السكندري، *لطائف المنن*، تح: عبد الحليم محمود، ط:٣، (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م)، ١٣٣.

[٢٦] انظر: أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، *تفسير الماتريدي*، تح: د. مجدي باسلوم، ط:١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ١٦٥/٤-١٦٦ وعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، *لطائف الإشارات*، تح: إبراهيم البسيوني، ط:٣ (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م) ٤٨٨/١

[٢٧] ابن عجيبة، *البحر المديد*، ٣٦٨/٥.

ويفرق بين المعاني المتقاربة كما في تفريقه بين الخشية والخشوع في قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}[فاطر:٢٨] فيقول: « الخشية أكبر وألطف وأشد من الخشوع بما لا يقاس، أهل الفهم والمعرفة هم أهل الخشية، الخشوع يخرج عن الصدق والصفاء والسكون، أي عن الاطمئنان والسكون في العبادة، أمّا الخشية فهي وصف للعالمين أهل الخشية، خشيتهم تعلّمنا الخشيةَ، ونتعلم من أدبهم الأدب، فالأديب هو صاحب النور الحقيقي، الخشية مرتبة العلماء بالله، والخشوع مرتبة العبادة، الخشية هي السرَّ الموجود في العلم الحقيقي، وهذا لا يناله كل عالم، عالم المعاش لا يناله، الخشوع مدده من الحضرة الإلهية لا من الجسم فقط، أصله من الذل والانكسار وأكثر ما يكون من الاعتراف بالمخالفات».(٤٧٣/٣)

وتفريق السيِّد بين الخشية والخشوع لا يخفى أخذه من الآيات التي ذكرت كلًّا منهما، فالخشوع حالة متعلقة بالجوارح منبثقة في الدنيا عن العبادة كقوله: {قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ{ [المؤمنون:١-٢] وقوله: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا{ [الإسراء:١٠٩] وأما الخشية فهي أعلى مقامًا من الخشوع؛ لأنها خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه [٢٨]. ودليلها من القرآن {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر: ٢٨] وقوله: {ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ} [الأحزاب: ٣٩].

وبين دلالة أفعل التفضيل في سياقه معلّلا ذلك فقال في قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين:٤] الملائكة تقويمهم حسن، والجنّ تقويمهم حسن، والحيوانات... إلّا الإنسان {في أحسن تقويم}؛ لأن فيه الخلافة؛ ليكون خليفة الله في الأرض، وهو يأمر وينهى، هذا هو الإنسان.(٢٠٩/٢) وتأويل السيِّد النبهان لـ "أحسن" على بابها عين الصواب، ولم يخرج عنه أئمة التفسير وإن ذكروا أوجهًا لأحسنية تقويمه، ومن أقربه إلى كلام السيِّد ما ذكره ابن العربي: «ليس لله تعالى خلق هو أحسن من الإنسان، فإن الله خلقه حيًّا عالمًا، قادرًا، مريدًا، متكلمًا، سميعًا، بصيرًا، مدبِّرًا، حكيمًا، وهذه صفات الرب».[٢٩] وبناء عليه أفتى الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ بعدم وقوع طلاق من قال لزوجه، إن لم تكوني أحسن من القمر فأنت طالق.[٣٠] إلا أنه يشكل عقد المقارنة مع الملائكة بدليل أن النسوة لما عاينَّ سيدنا يوسف عبرنَ عن شدة إعجابهن بحسنه فنفين عنه صفة البشرية، وأثبتن له صفة الملكية. {مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ} [يوسف: ٣١] والجواب عن ذلك أنهن قلن هذا بناء على المرتكز في الطباع من التشبيه بالملائكة لمن فاق الآخرين حسنًا وجمالًا كما تشبه الفتاة الحسناء بالقمر مع أنها أبهى منه وأجمل، فالآية نصٌّ في أن خلقه في أحسن تقويم.

ويظهر أثره ودقة فهمه في بيان خصائص التركيب في الجملة القرآنية في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ} [التوبة: ١١٩] فيقول: «مع الصادقين، وليس الصدّيقين، حتى يكون عندك إيمان والتقوى الثالثة

---

[٢٨] انظر: الراغب الأصفهاني، *المفردات في غريب القران*، تح، صفوان عدنان الداودي ط:١ (دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ)، ٢٨٣، وعائشة بنت عبد الرحمن الشاطئ، *التفسير البياني للقرآن الكريم*، ط:٧ (القاهرة، دار المعارف). ١٦١/١.

[٢٩] محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن ط:٣ (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م)،٤/ ٤١٥، وانظر أحمد بن المبارك السجلماسي، *الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز*، ط:٣ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م) ،٤٢٦-٤٢٨.

[٣٠] انظر: الرازي، *مفاتيح الغيب*،٣٢/ ٢١٢.

حتى تعرف وترى الصدّيقين... تراهم نفحة من نفحات الحضرة الإلهية فقط! وكلّهم مخلوقون، أعلى واحد عبد، أعلاهم سيّدنا محمّد ﷺ، إذا ما عندك إيمان من أين تأتي التقوى؟». (٧٣/٢) وهذا من سر الترتيب في كلام الله تعالى، فلا تقوى دون إيمان فلذا قُدِّم، وخص تقوى ما سوى الله تعالى وهي التقوى الثالثة حتى نرى الصدِّيقين، فالإيمان مع ملازمة التقوى مقرونة بصحة الصادقين تثمر رؤية الصدِّيقيين.

ثم إن الحديث النبوي الشريف فيه تفريق بين الصادق والصدِّيق وأن الثاني ثمرة الأول، ولا بدَّ من الجهد والتعب حتى يحصل على الصدِّيقية قال ﷺ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا».[٣١] قال الماوردي: «والفرق بين الصادق والصدِّيق: أن الصادق في قوله بلسانه، والصديق من تجاوز صدقه لسانه إلى صدق أفعاله في موافقة حاله لا يختلف سره وجهره، فصار كل صدِّيق صادقًا، وليس كل صادق صدِّيقًا».[٣٢]

ويزيد السيِّد المعنى وضوحًا مبينًا أن سبب اختيار هذه الكلمة «أن الصادقين ما عندهم إلّا الصدق والأمانة والعفّة، والكمالات نأخذها عنهم، فمنهم نأخذ الصدق؛ لأن النفس يا أولادي تقبل الخير وتقبل الشر، فإذا جالست أهل الخير تأخذ الخير، وإذا جالست أهل الشر تأخذ الشر، النفس هكذا عادتها». (٢٢٥/٢) وهنا تدخل لمسة المربي الحقيقي ليأخذ بيد جلَّاسه وأن لا غنى لهم عن صحبة الصادقين حتى تتهذب النفس وترقى، «من أراد الخير كلّه فليجتمع مع أهل الله الصادقين. إذا أراد الله أن يمنّ عليك رزقك مصاحبة الصادقين، ما أفلح من أفلح إلّا بصحبة من أفلح، ولا خاب من خاب إلّا بصحبة من خاب... أولادي إذا أردتم أن تصيروا ملاحاً اجتمعوا مع الطيبين الصادقين». (٢٢٥/٢-٢٢٦) «فالإنسان لا يصل إلى الله بنفسه، مهما كانت عبادته، مهما كانت طاعته، إلا أن يكون له صاحب صادق، وليس صالحاً...». (٣٣٤/٣). فليس بالصادق مَن مظهره وشكله موافق للشريعة وفعله ومخبره مخالف لها. ومثله تفريقه في الدلالة بين (حتى وقبل) في قوله تعالى: {قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ} [النمل: ٤٠] فقال: «يأتي يوم يسافر الواحد فيه من الشرق إلى الغرب بدون زمن ولا ثانية! وليس حتى يرتدّ، وإنما قبل ارتداد الطرف» (٣٨٧/١-٣٨٨).

وله إشارات بيانية إلى آيات قرآنية فقد جاءه ذات يوم وفدٌ من القساوسة، فترك مجلسه قبل دخولهم حتى إذا دخلوا وجلسوا دخل عليهم فنهضوا قائلين: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ} [المائدة: ٨٢]. فقال: «أين المحارم؟» [مناديل ورقية]. فسكتوا، ولم يجب منهم أحد. (٣٤٤/١) ولله درُّ هذه الكناية المشيرة إلى قوله تعالى في الآية التالية {وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ} [المائدة: ٨٣]. ففيها ما قاله الإمام البغوي وغيره من المفسِّرين «إنه لم يرد به جميع النصارى؛ لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم وإحراق مصاحفهم، لا ولا

---

[٣١] مسلم، بَابُ قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ، عن عبد الله، برقم ٢٦٠٧.

[٣٢] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، *النكت والعيون*، تح: السيِّد بن عبد المقصود، (بيروت: دار الكتب العلمية)،٤٣/٣.

كرامة لهم، بل الآية فيمن أسلم منهم مثل النجاشي وأصحابه».[٣٣] وكأن السيِّد النبهان قرأ ما فعله الفرنسيون والإنجليز ودول الغرب المسيحي بالمسلمين قبل عصره وأثناءه وبعده. وإن كانوا بالقياس إلى اليهود أقلَّ ضررًا، وأما أقربهم مودَّة فهم من تحققت فيهم الصفات المذكورة كالنجاشي رضي الله عنه.

وتارة نجده يعتمد على النظر السديد والعقل السليم الموافق للنفس المطهَّرة المزكَّاة ولا سيما ردُّه الروايات الإسرائيلية المنتقصة من مقام النبوة، وهذا يظهر في شرحه في قوله تعالى: {وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ}[يوسف: ٥٣] فيقول: « الخلاّطون يخلطون، يقولون: قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم: {وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ}[يوسف: ٥٣] هذا كذب! الكريم لا يقول هذا الكلام، هذا كلام زليخا، سيّدنا يوسف نفسه مطمئنة راضية مرضية كاملة، العارف بالله نفسه مطمئنة راضية مرضية كاملة، فكيف الرسول الّذي وُلِد بخصوصيته؟! هذا ليس بصحيح، سيّدنا يوسف لا يتكلّم بهذا الكلام البتّة. النفس أمّارة بالسوء عندما تكون جاهلة تنسب الأعمال لها... لكن عندما تكمل لا تأمر إلاّ بالخير...» (٨٥/١) وبيَّن في مقام آخر أن سيدنا يوسف لم يكن موجودًا عند اجتماع الملك بالنسوة، فكيف ينسب إليه هذا الكلام، فلا يجوز أن نجعل الروايات الإسرائيلية هي الأساس، ٣٤ ثم نبني عليها إن لم تصحَّ ولم توافق شرعنا.

ولو تتبع الذين نسبوا هذا الكلام لسيدنا يوسف سياق الآيات قصرًا عليه أو ترجيحًا، وإن وُجد لبعضهم حسن تعليل في ذلك، أقول: لو نظروا السياق لعلموا أن هذا المعنى يتبرأ منه السياق والنظم ومرجع الضمير، ولكن تأثير الروايات الإسرائيلية في انتقاص الأنبياء له دور في تأويلهم إلا أن ابن تيمية رحمه الله اقتصر على نسبته إلى زليخا بدلالة السياق دلالة لا يرتاب فيها من تدبَّر القرآن فيقول: «فَهَذَا كُله كَلَام امْرَأَة الْعَزِيز ويوسف إِذْ ذَاك فِي السجْن لم يحضر بعد إِلَى الْملك وَلَا سمع كَلَامه وَلَا رَآهُ... وَقد قَالَ كثير من المفسِّرين: إِن هَذَا من كَلَام يُوسُف، وَمِنْهُم من لم يذكر إِلَّا هَذَا القَوْل وَهُوَ قَول فِي غَايَة الْفساد، وَلَا دَلِيل عَلَيْهِ، بل الْأَدِلَّة تدلُّ على نقيضه».[٣٥] وهذا هو القول الأليق والأنسب بسياق القصة ومقام النبوة. والله أعلم.

وترى السيِّد النبهان ينظر في الآيات المتشابهة فيزيل إلباس ما قد يعلق بالذهن جامعًا بين الآيات المتشابهة كجمعه بين دلالة نفي هداية الخلق عن النبي ﷺ وإثباتها له في قوله تعالى: {لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ} [آل عمران: ١٢٨] وقوله: {لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ} [البقرة: ٢٧٢] وقوله: {إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ} [القصص: ٥٦]. فيقول عن هذه الآيات: «هذه يقولها الله عن الّذين أنتم تلاحقونهم، أما المتوجِّهون لكم فقال فيهم: { وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ صِرَٰطِ ٱللَّهِ الله...} [الشورى:٥٢-٥٣]» (١٥٣/٢)

---

[٣٣] انظر: البغوي، *تفسير البغوي*، ٧٤/٢. وللاستزادة انظر: تقي الدين بن تيمية، *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تح: علي بن حسن وآخرين، ط:٢ (السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩م)، ١١٠/٣. وابن تيمية، *دقائق التفسير*، ٦٦/٢.

[٣٤] مسجل بصوته.

[٣٥] ابن تيمية، *دقائق التفسير*، ٢٧٣/٢. والعجب أن أمثال الإمام الطبري يقتصر على أنه من قول سيدنا يوسف، انظر: *جامع البيان*، ١٤٢/١٦ وكذلك الإمام القشيري في رسالته، ٢٨٤/١ ولم يقطع الرازي بنسبته إلى أي منهما، *مفاتيح الغيب*، ٤٧٠/١٨.

الخاتمة:

هذه الدراسة تبين من خلاله أنَّ بيان السيِّد النبهان آيات القرآن وسوره لم تشمل القرآن كله كما هو منهاج جلِّ كتب التفسير، بل كانت خواطر حسب مجالسه وأماليه على الحاضرين وهي أشبه ما يمكن تسميته "التفسير التربوي الأخلاقي" المرتكز على الآيات؛ لتكون منطلقًا في إصلاح النفس البشرية أولًا، ومن ثَمَّ إصلاح المجتمع. وهو هدف القرآن الأسمى ، واعتمد في سبيل ذلك روافد عدة من القرآن والسنة والنقل عن السلف الصالح، ورد الروايات الإسرائيلية المنتقصة من عصمة الأنبياء، على أنه قبل بعضها ولاسيما فيما يتعلق ببراءة سيدنا يوسف والسيدة زليخا، وصحح أقوال بعض المفسرين، وانتقد بعضها، كما أنه اعتمد الحوار العقلي والبرهان الجلي في بعض القضايا بهدف إقناع المخاطب والمستمع وخصوصًا في تلك الدلالات اللغوية، كتفريقه بين الخشية والخشوع وبين الصادق والصدِّيق ومثل تفريقه بين دلالة (حتى وقبل) وظهر من خلال البحث ظهر حسن جمعه بين ما يبدو متعارضًا ظاهرُه، ولم تكن الدراسة استقرائية تتبعت كل ما جاء من بيانه معاني كلام الله تعالى، بل هي موضوعية استطاعت تسليط الضوء على فكر السيد النبهان ومنهجه التفسيري، ويمكن للباحثين تتبع ما جاء في الكتاب من تفسير لآيات الله، وجعلها في كتاب مستقل كما عليه تفسير الإمام سهل بن عبد الله التستري. وتفسير تنوير المقباس وغيرهما.

Kaynakça

Âlûsî, Hişam Abdülkerim. *Seyyidu'n-Nebhân*. Beyrut: Daru'l-Marife, 3. Basım, 2014.

Begavî, Hüseyin b Mes'ûd. *Meâlimü't-Tenzîl*. thk. Muhammed en-Nemîr vd. Suudi Arabistan: Dâru Taybe, 1997.

Bintü'ş-Şâtı, Ayşe Abdurrahman. *et-Tefsîrü'l-beyânî li'l-Ḳurʾâni'l-Kerîm*. Kahire: Daru'l-Maarif, 7. Basım.

Buhârî, Muhammed b. İsmail. *el-Câmiu's-Sahîh*. thk. Muhammed Züheyir en-Nasir. 9 Cilt. Beyrut: Dâru Tavki'n-Necât, 1. Basım, 1422.

Eş'arî, Ebu'l-Hasen Ali b. İsmail. *Risâle ilâ ehli's-sağr bi-bâbi'l-ebvâb*. thk. Abdullah Şakir Muhammed el-Cüneydî. Medine: İmadetü'l-Bahsi'l-ilmî bi'l-Camiati'l-İslâmiyye, 1413.

Gazzî, Kamil b Hüseyin. *Nehru'z- Zehab*. Haleb: Daru'l-kalem, 2. basım, 1419.

Havva, Said. *Hâzihî Şehâdetî ve Hâzihî Tecrübetî*. Kahire: Mektebetü Vehbe, 2009.

Hâzin, Alaüddin Ali b. Muhammed b. İbrahim. *Lübâbü't-Te'vîl fî Meâni't-Tenzîl*. nşr, Muhammed Ali Şahin. Beyrût: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. Baskı, 1995.

İbn Acîbe el-Hasenî, Ahmed b. Muhammed. *el-Bahru'l-Medîd*. thk. Ahmed Abdullah el-Kuraşî Raslân. Kahire: el-Hey'etü'l-Mısriyyetü'l-Âmme li'l-Kitâb, 1419.

İbn Âdil el-Hanbelî, Ömer b Ali. *el-Lübâb fî ulûmi'l-kitâb*. thk. Âdil Ahmed Abdülmevcûd vd. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. Basım, 1998.

İbn Atâullâh el-İskenderî. *Letâifü'l-Minen*. thk. Abdulhalim Mahmud. Kahire: Dâru'l-Maarif. 3. Basım.

İbn Ebî Hâtim er-Râzî, Abdurrahman b Muhammed. *Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azîm*. thk. Es'ad Muhammed Tayyib. 10 Cilt. Mekke: Mektebetü Nizar Mustafa el-Bâz, 1997.

İbn Ebî Şeybe, Ebû Cafer Muhammed b Osman. *el-Arş ve mâ Ruviye Fîh*. thk. Muhammed b. Halife b. Ali el-Teymî. Riyad: Mektebetü'r-Rüşd, 1. Basım, 1998.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali el-Askalânî. *Fethu'l-Bârî*. Beyrut: Dâru'l-Marife, 1379.

İbn Kayyim el-Cevziyye, Muhammed b Ebî Bekir. *Medâricü's-Sâlikîn*, thk. Muhammed E-el-Mu'tasım Billah el-Bağdâdî. Beyrut: Dâru'l-Kitabi'l-Arabî, 3. Basım, 1996.

İbn Kayyim el-Cevziyye, Muhammed b. Ebî Bekir. *Ravdatü'l-Muhibbîn ve Nezhatü'l-Müştâkîn*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye,1983.

İbn Muflih, İbrahim b Muhammed. *el-Mubdi Şerhu'l-Mukni*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. Basım, 1997.

İbn Mübârek es-Sicilmâsî, Ahmed. *el-İbrîz Min Kelâmi Seyyidi Abdulazîz*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 3. Basım, 2002.

İbn Receb, Abdurrahman b Ahmed. *Fethü'l-Bârî fî Şerhi Sahîhi'l-Buhârî*. thk. Muhammed Avad el-Menküş vd. 5 Cilt. Medine: Mektebetü'l-Ğurabâ, 1.Basım, 1996.

İbn Teymiyye, Takiyüddîn Ebü'l-Abbâs Ahmed b. Abdulhalim. *Dekâiku't-Tefsîr*. thk. Muhammed es-Seyyid el-Culeynid, Dimeşk: Müessesetü Ulîmi'l-Kur'ân, 2. Basım, 1404.

İbn Teymiyye, Takiyüddîn Ebü'l-Abbâs Ahmed b. Abdulhalim. *el-Cevabu's-Sahîh li-men beddele Dine'l-Mesîh*. thk. Ali b. Hasan vd. Suudi Arabistan: Dâru'l-Asime, 2. Basım, 1999.

İbn Teymiyye, Takiyüddîn Ebü'l-Abbâs Ahmed b. Abdulhalim. *Mecmûu Fetâvâ*. thk. Abdurrahman b. Muhammed b. Kasim. Medine: Mücemmea el-Melik Fahd li-tıbâati'l-Mushafi'ş-Şerîf, 1995.

İbnü'l-Arabî, Ebû Bekir Muhammed b. Abdullah. *Ahkâmu'l-Kur'ân*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 3. Basım, 2003.

Kuşeyrî, Abdülkerîm b. Hevâzin. *er-Risâletü'l-Kuşeyriyye*. thk. Abdülhalîm Mahmûd – Mahmûd b. Şerîf. Kahire: Daru'l-Maarif 1966.

Kuşeyrî, Abdülkerîm b. Hevâzin. *Letâifü'l-işârât*. thk. İbrahim Besyûnî. 3.Baskı, Kahire: el-Hey'etü'l-Mısriyyetü'l-Âmme li'l-Kitâb, 1981.

Mâtürîdî, Ebû Mansûr Muhammed b Muhammed. *Tefsirü'l-Kur'âni'l-Kerîm*. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2005.

Mâverdî, Ebu'l-Hasen Alî b. Muhammed b. Habîb el-Basrî. *en-Nüket ve'l-Uyûn*. thk. es-Seyyid b. Abdülmaksud. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye.

Müslim b. el-Haccâc. *el-Câmiu's-sahîh*. thk. Muhammed Fuâd Abdulbâkî. 5 Cilt. Beyrut: Dâru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, 1421.

Nebhan, Muhamad Faruk. *eş-Şeyh Muhammed en-Nebhan: Şahsiyyetuh - Fikruh - Âsâruh*. Halep: Mektebetü Dâri't-Turâs, ty.

Râgıb el-Isfahânî. *el-Müfredât fî Garîbi'l-Kur'ân*. thk. Safvan Adnan ed-Dâvûdî. Dimaşk, Beyrut: Daru'l-Kalem, 1. Basım, 1412.

Râzî, Fahreddîn Muhammed b. Ömer. *Mefâtîhu'l-Gayb*. Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 3. Basım, 1420.

Suyûtî, Celâleddîn Abdurrahmân b Ebî Bekir. *ed-Durru'l-Mensûr*. Beyrût: Dâru'l-Fikr, ty.

Taberî, Ebû Cafer Muhammed b. Cerîr. *Câmiu'l-Beyân*. thk. Mahmud Muhammed Şakir. Müessesetü'r-Risâle, 2. Basım, 2000.

Zeylaî, Cemâleddîn Abdullah b Yusuf. *Tahrîcü'l-Ehâdîs ve'l-âsâri'l-vâkia fî Tefsîri'l-Keşşâf*, Riyad: Dâru İbn Huzeyme, 2. Basım, 1414.

المصادر

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد. *تفسير القرآن العظيم*. تح: أسعد محمد الطيب، السعودية: مكتبة نزار

ابن أبي شيبة، أبو جعفر محمد بن عثمان. *العرش وما روي فيه*. تح: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٨م.

ابن العربي، محمد بن عبد الله. *أحكام القرآن*. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *روضة المحبين*. بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٣ م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. *مدارج السالكين*. تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٩٦م.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*. تح: علي بن حسن وآخرين، ط٢، السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩م.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. *دقائق التفسير*. تح: محمد السيِّد الجليند، ط٢، دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤هـ.

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. *مجموع الفتاوى*. تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. *فتح الباري*. بيروت: دار المعرفة،١٣٧٩هـ.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تح: مجموعة من المحققين، ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٩٩٦ م.

ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي. *اللباب في علوم الكتاب*. تح: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨م.

ابن عجيبة الحسني، أحمد بن محمد. *البحر المديد*. تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٩ هـ

ابن عطاء الله السكندري. *لطائف المنن*. تح: عبد الحليم محمود، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦م.

ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. *المبدع شرح المقنع*. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. *رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب*. تح: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ.

الآلوسي، هشام عبد الكريم. *السيِّد النبهان*. ٣ مجلدات، ط٣، بيروت، دار المعرفة،٢٠١٤م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. *الجامع الصحيح*. بعناية: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة ،١٤٢٢.

البغوي، حسين بن مسعود. *تفسير البغوي*. تح: محمد عبد الله النمر- وآخرين، ط٤، دار طيبة، ١٩٩٧ م.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. *التفسير البياني للقرآن الكريم*، ط:٧ القاهرة، دار المعارف.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد. *لباب التأويل في معاني التنزيل*. نشر: محمد علي شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، *مفاتيح الغيب*، ط٣،، بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤٢٠ هـ..

الراغب الأصفهاني. *المفردات في غريب القران*. تح: صفوان عدنان الداودي ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٢ هـ.

الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف. *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف*. ط١، الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ.

السجلماسي، أحمد بن المبارك. *الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز*. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م ،٤٢٦-٤٢٨.

الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن*. تح: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

الغزي، كامل بن حسين. *نهر الذهب*. ط٢ حلب: دار القلم، ١٤١٩ هـ.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. *الرسالة القشيرية*. تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن. *لطائف الإشارات*. تح: إبراهيم البسيوني، ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

محمد فاروق النبهان. *الشيخ محمد النبهان*: شخصيته- فكره- آثاره. مكتبة دار التراث، حلب.

مسلم بن الحجاج. *الجامع الصحيح*. تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد. *تفسير الماتريدي*. تح: د. مجدي باسلوم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد. *النكت والعيون*. تح: السيِّد بن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية.